حوّاء المُلهِمة

تأليف

محمد علي الحوماني

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

الإهـــداء

فى شمائل هذه الباقة من الزهر الحافل بالعطر نفحات تكاد تحمل عبير الشيح والقيصوم تحت سماء « الحجاز » وفى أعالى « نجد » ، وفى هذا كله ما يبعثنى على أن أهديها إلى من يملك قلوب الأدباء والشعراء برعايته المهنة التى فطروا عليها ، وتحقيق الآمال التى كانوا لها .

ذلك هو عميد الأدب صاحب المعالى الأستاذ محمد سرور الصبان ، موضع عناية الملك السعودى ومحط آمال الطامحين إلى المجد من شباب المملـكة العربية السعودية فى أرض النبوة ومواطن الوحى ؛ فإلى ندوتك الحافلة بالأدب والأدباء أرفع « حواء الملهمة » يا أبا الحسن لعلها تجـد عندك أفقاً يحميها من عبث الشياطين .

محمد على الحومانى

الشمس الغاربة

ودع الشاعر بها شمس لبنان يوم هاجر إلى مصر

أين يا أُمنيَّتى عهدُ الأمانى ؟؟
نلتقيه فى ظِلال السِّندِيانِ
ويُغنينا به شتَّى الأغانى
بلبلٌ عانق غصنا
وشجا الأوراق لحنا
بين قصف من دُفوف ودنانِ
ومقاصيرَ تُغنِّى وتُغنَّى

أنتِ ألقيتِ على عيني غيوما
وسكبْتِ الحبَّ فى قلبى نجوما
فأرَتنيه نعيماً وجحيما
وتساءلتُ وقلبى
عنك فى أيّة درب
أمع الصبح تحيّينى نسيما ؟ ؟
أم مع الأزهار أدعو فتلبِّى ؟ ؟

* * *

كتب الخلدُ على عينيكِ شعرى
وعلى ثغركِ إعلانى وسرّى
وعلى صدرك أُنشودةَ عُمرى
كتب الخلدُ هنا
وهنا : أنتِ أنا
أنتِ هذا الخافقُ المالئُ صدرى
مالنَا صدركِ نورًا ومُنى

كيف يا شمسُ تغيبين وأبقى؟ ؟
أرقبُ المشرقَ تحناناً وخفقا
كم أناجيكِ بدمع ليس يرقا
عُدتُ للشعر فعودى
أو : عِدى فى أن تعودى
وسأبنى لكِ من عينىَّ أفقا
وأروِّى من دمى أوتارَ عودى

* * *

الهوى الطاغى على عينىّ منكِ
هو هــذا الشفَقُ الصادر عنكِ
هو مثلى ، يبسمُ الفجرُ وأبكى
فعــلى كل قضيبِ
همسةٌ من عندليبِ
وعلى زهر الربى من كل مسكِ
حَبَّةٌ يشقى بها كل أديب

يا ابنةَ النورَين عُودى وأعيدى
لونكِ الشائعَ فى صمت الوجود
إنه سرٌّ قيامى وقعـــودى
وهبوطى وصعـــودى
وركوعى وسجـــودى
إنه سرٌّ فنـائي وخـــلودى
إنهُ لحنى وترجيـــع قصيدى

* * *

يا ابنةَ النور ، على أىِّ شباب ؟
أسدلتْ فرقتُنا أىَّ حجابٍ ؟
وطوت من بعدنا أىَّ كتابٍ ؟
دقَّ عنـوانكِ فيـهِ
واختفى عمن يعيـهِ
فتمثَّلتكِ فى بحـــرٍ عبابٍ
قطرةً يهلكُ فيهـا وهى فيهِ

أسمعيني صوتكِ الصـادر عني
وأريني شخصكِ النـاهل مـنّي
لست من صُنع يدى حتى تُجنّي
وأرى حتى المُجُـونا
جُن بى منكِ جنـونا
وهو إذ روّاكِ من عيني وأُذني
شرب الآذانَ وامتصّ العيونا

* * *

طالِعينا يا ابنـةَ النـور تعى
كل ما يُغريكِ فى أن تطلعى
أرهفى أُذنكِ لى ثم اسمعى
ما تُغنّيهِ ضـلوعى
وتُناجيـهِ دمـوعى
إنها ظِـلٌّ أمانيكِ معى
لم تفارق مضجعي مُنذُ ربيعى

لا تغيبى عن سمـائى وأطـلى
أنا من ليلى فى صمتٍ مُمِـلً
كنتِ ظِلى يومَ لم أنعَمْ بظلً
ونعيمى فى جحيمى
وجحيمى فى نعيمى
من لذِكراى بأن تصحو ومَن لى
بكِ يا شمس الصِّبا أن لا تَغيمى

فناء الروح

اِسمعى لى ، والدُّجى يحجُبُ شخصى أتغنَّى
والمنى بين يَدَىْ نجواىَ جَـذْلَى تتثنَّى
والهوى يُحدق بى ريّانَ مما أتمنَّى
ويكاد الحُلمُ الخافقُ يهوى مطمئناً
ناشداً عينيكِ والدنيا معى أيان كُنَّ
والنسيم الرطبُ يجتاز إلىَّ الروضَ وَهْنا
حاملاً من كل ما يبعثُ فىَّ الروح معنى
فاتّخذتُ الليل دون الأعين الخُزْرِ مِجنّاً
واتّخذتُ البدر كيلا أُخطئَ السِّدرة خِدنا
وتشوّفتُ إلى أبيات شعرى أينَ هنّ
فإذا البيت الذى أعبد فى صدرك يُبنى
وإذا البيت الذى أقطف من عينيكِ يُجنى

وإذا البيت الذى أهصر من عِطفيك يُثنى
وإذا أنتِ إلى الروح من الشاعر أدنى
وإذا الروح التى تخلدُ فى روحِك تَفنَى

Scan with Fast Scan

وادعة خرساء

ناجى نجومَ الدجى بما فعلت
عيناكِ أيامَ لفّنا الشجرُ
أطويكِ فى راحتىَّ وادعةً
خرساءَ إلا الحنين والنظرُ
وكلما تمتمتْ على شفتِى
عيناكِ أدمى شفاهَكِ الخفَرُ
وجُزتُ حدَّ العفاف فيك إلى
رُمّانةٍ جُنَّ فوقها الثمرُ
فاهتزتِ الأرض من يدٍ عبثتْ
بالصون حتى تكلّمَ الحجرُ
وقال : سجِّلْ عليه جُرأتَهُ
يا ليلُ واشهدْ عليه يا قمرُ

فراش يتبارى

ما تُمَرِّينَ بآمالىَ فى الروض حَيارى ؟
يترامينَ على الزهر كباراً وصغارا
ويُساجلنَ دواليكِ على الدوح الهزارا
ويعانقن متى شِئْنَ شقيقاً وبهارا
وإذا ألبَسَها من لونه الزهرُ إزارا
وسقاها من سقيط الطلّ شهداً وعقارا
ومضت تختال من غصن إلى غصنٍ سُكارى
تتبدّى فوقه طوراً وطوراً تتوارى
خلتها فى أُفُق الروض فَراشاً يتبارى

سبحت

سَبَّحت باسمكِ في الأُفق شموسٌ و بدورُ
وعلى الأرض غياضٌ ورياضٌ وقصورُ
ومن الجنة في الفردوس وِلدانٌ وحُورُ
سَبَّحت فانبثَّ من قُدسِكِ في العالمِ نُورُ
ومشت فيه إلى الله عيونٌ وثغورُ
يتناجَينَ فتهتزُّ قلوبٌ وشُعورُ
فإذا الأُفقُ وما في الأُفقِ رَقٌّ وسطورُ
وإذا أرْحِيَةُ الكون عليهن تدورُ

دنيا ودين

عيناكِ مِلءُ الحياة فنًّا
تشقى بألوانهِ الفنونُ
تعرِفُ منه القلوبُ شِعراً
وتدّعى سحرَه العيونُ
مَن لى بعينينِ لم تكونا
إلا لأشقى بما يَكونُ
حديقةٌ للجمال ، فيها
دنيا كما أشتهى ودِين
أنشودتى فى الحياة منها
عينانِ يَعلوهما جبينُ
ومبسِمٌ لا يُذيبُ قلبى
إلّا على جمرهِ الحنينُ

الوحىُ ، إلّا لهُ ، عَصِىٌّ

والفن ، إلّا به ، ضَنينُ

آمنتُ أن الحيـاةَ أُمٌّ

اَللهُ فى قلبها جنينُ

أمنيتى

بفيكِ لى زهرةٌ تَقِيها
حرَّ الجوى من حشاى روحُ
أرْعَيتُهـا مقلةً ، فؤادى
بين يدَىْ لحظِها جريحُ
ألثِمُها كى أشَمَّ منهـا
ما لم أكن باسمه أبوحُ
ما زهرةٌ تستحيل عِطراً
كزهرة عطرها يفوحُ
ولست ممن يرى الأمانى
فجراً على مبسمٍ يلوحُ
أمنيَّتى أن أذوقَ حُبًّا ،
فى النهد من لذعه جُروحُ

والحبُّ مِرآةُ كلِّ فنٍّ
تضلّ في متنه الشروحُ

روعة القمارى

وليـدةَ الروح ! ما علينا
أن نستقى من دم الحياة ؟ ؟
قُومى وخلِّى الحسودَ يَشقى
بما يَعى مِن « خُذى وهاتِى »
قُومى ، فما اخضلَّتِ الأمانى
إلّا على أنمـلِ الجُناةِ
ولا تراءى صباحُ نُعمَى
إلّا على أوجُـهِ الغُواةِ
هلّا تَوَدِّينَ أن تكونى
أنشودَةً فى فم الحُداة ؟ ؟
ذُوقى إذَنْ لوعةَ القمارى
بين يدَىْ أشجع البُزاةِ

نهدان كاعبان

وليدةَ الروح ! كم أُدارى
من أجل عينيكِ ، كلَّ عين ؟؟
وكم أُرِى شانِئِيَّ وجهاً
يحول بين الهوى وبَيْنِى ؟؟
هلّمَ نحيا بلا رياء
حياةَ غِرّينِ عاشقين
يستلهمان الخلود قلباً
أنقى بياضاً من اللُّجَيْنِ
تحرسه من « جميلَ » عينٌ
يَطغى عليها هوى « بُثَيْنِ »
ويَنْشُدانِ الحياةَ أقسى
نهدَيْنِ فى الحب كاعبَيْنِ

يعلوها كوكبانِ مرًّا

بالشَّفَقِ الغضَّ مرَّتينِ

خلف النجوم

وليدةَ الروح ! هل تَرَيْنى
إلّا كما شئتِ أن أكونا ؟؟
أَرَدْتِنِي شاعراً ، فكانت
عيناىَ ملء الدجى عيونا
يَنْشُدن خلفَ النجوم أُفقاً
يكشفُ لى سرَّكِ المصونا
فَكُنْتُ أظما إلى سناه
لحظاً وأشقى به جفونا
وعُدْنَ يَسأَلنَ عنكِ دُنيا
تملأُ قلبَ الحياةِ دِينا
فكنتِ فى وجهها هلالاً
إذْ لُحتِ فى أُفقها جبينا

وحى القمر

قيلت فى شجر البرتقال وقد غمره الضباب

قرأتُك فى الأُفق حتى جرت
سبائكه فى جُيوب السحرْ
وحتى تدفّق من جانبيه
ضَبابٌ على الأرض غطّى الشجر
وأوقَد فى ذُرواتِ الغصون
قناديلَ يَزلقُ عنها البصر
تنوّعَ فيهنّ لونُ الحياة
أفانينَ تحمَلُ شتّى الصور
تلمّستُ روحَكِ فى أفقها
وروحُك فى الأفق وحْيُ القمر
فكانت من الزهر هذا العبير
ومن ذُروةِ الغصنِ ذاك الثمر

بعض الرمق

وَرَاءَكِ ، لا الغصنُ غضٌّ الإهاب
لديه ولا الزهر ساهى الحَدَقْ
ولا شجر النخل فى جانبيـه
كعهدكِ ريّانَ غضّ الوَرَق
تخلَّيتِ عن أُفقه فاستكان
وجفَّت تراقيه حتى اختنق
أعيـدى إلى ضفّتيه الحيـاةَ
وللزهر فى فيه بعضَ الرَّمَق
ومُرِّى بمغنـاه مَرَّ النسيم
تحمَّل من راحتيكِ العَبَق
فقد شرب الدمعَ حتى ارتوى
ولجَّ به الوجدُ حتى احترق

أنشودة العبقرى

رأيتُكِ والعينُ لمّا تَسَعْكِ
أُحجيَّةً فى ضمير الأزَلْ
رأيتُكِ ، والعينُ ملْءُ الفؤاد ،
ملْءُ النهى عُقَداً لا تُحَلْ
رأيتُكِ أُنشــودةَ العبقرىّ
وأُضْحِيَّةً فى فؤاد البطلْ
رأيتُكِ بين يدَىْ ناظرىَّ
فمــاً أتلقّاهُ غضّ القُبَلْ
فمًا وشّعَتْ بسماتُ الخلودِ
حَوَاشيهِ باللثْم حتى اشتعلْ

الحقيقة الضائعة

على قبر حواء المنشودة

جهلتُ الحقيقةَ بين القصورِ
وأخطأتُها في ظِلال الشجرْ
فلم أدْرِ أيَّةَ أرضٍ تحلُّ
ولا أيُّ أفق لها مستقَرْ
أفَوق السما هيَ بين الملائِكِ
أم هي في الأرض بين البشر ؟ ؟
تلمّستُها في صميم الحيـاةِ
وفتّشتُ عنها بطونَ السيرْ
وقلّبتُ من عِبَرِ الـكائناتِ
صحائفَ تحمل شتّى الصورْ

وكم خضتُ في غمراتِ السكونِ
وأنعمتُ في صفحتيْه النظرْ
أسائِلُ عنها بهيمَ الظلامِ
وأنشُدُها تحت ضوء القمرْ
فما بهر العينَ منها الضياء
ولا رنّ في السمع منها الوترْ
ولما توسّدتُ دون القبور
ضريحكِ أدركتُ بعضَ الأثرْ
وقلت الحقيقةُ تحت الترُابِ
ورمزُ الحقيقة هذا الحجرْ

ظلال الربيع

بعينيكِ أبصرتُ وجه الحياة
وفى غير عينيك لا أُبصرُ
تكرّر لى وجهُها فى النعيمِ
خلا منك فردوسُه الأخضرُ

فما همست منه فى مسمعى
شفاهٌ بخديكِ لا تُصهرُ
ولا أشرقتْ منه فى خاطرى
حميّاً بكفّيـكِ لا تُعصَرُ

ولا خطرَتْ منه فى راحتى
غصونٌ بنهديك لا تُثمرُ
أرى الخلدَ حيث أرى ناظريك
يُسَلْسَلُ بينهما الكوثرُ

هنالك أبصر وجهَ الحياةِ
والمشتهى حيثما أنظرُ
هوًى تسبح الروحُ فى خافقيْه
فتوحى إلىَّ بما أشعرُ

قبل الأربعين

تلفتُّ أسأل ماضيَّ عمّا
وعيتُ فألفيتهُ لا يَعِي
وأيقنتُ أن ربيعَ الشبابِ
تولّى ولم يكُ قلبي معي
كأنَّ أناشيدَهُ قبلَما
خلقْتُكِ لم تجْرِ فى مسمعى
ولا فتّقَ الصبحُ أكمامَها
عن الحبِّ ريانَ من أدمعى
أباعِثتى قبلَ الأربعين
جديدَ الصبا قلِقَ المضجعِ
مشت بىَ أيامُكِ القهقرى
من الأربعين إلى الأربعِ

وأبصرتُ والشمسُ رأدَ المغيبِ
تباشيرها قبـلَ المطـلعِ
وأنضرَ فَوْدَىَّ من ناظرَيْكِ
شبابٌ تدفَّقَ فى أضلعى

غضّى جفونك

غُضِّى جفونَكِ ما استطعتِ فربما
عبثتْ بناظرها فكنتُ الثاكلا

وتلمَّسى قلباً أعلّكِ طفلةً
ومشى إليكِ مع الشبيبة ناهلا

وأريني الخصرَ البتيلَ فلم أكن
لأسيغَ خمراً لا تكون شمائلا

أثخنتُ جسمكِ بالجراح وشدّما
أسبغتُ من كبدى عليه غلائلا

وسقيتُ غصنَكِ من دمى تحنيتَهُ
قِبَلَ الشبيبة وجنةً وأناملا

روّى جفونَكِ بالدموع فإنما
يذكو البنفسجُ فى الخميلة ذابلا

والبدرُ أجملُ ما يروعُكِ طالعاً
إذ كان أروع ما يهزُّكِ آفلا

سرب قمارى

يا عينُ مالكِ ؟ لا الجفونُ قَريحةٌ
مما تَرَيْنَ ولا الدموعُ جوارى

مُرِّى بأشباحِ الخيالِ وعلِّلى
بالطيف قلباً خلفها متوارى

مُرِّى بذكرى أعينٍ ومباسمٍ
وسماء ليـلٍ تحتها ونهـارِ

وتلفتى تجـدى سوادَكِ فى الضحى
ريّان من عَبَق النسيم السارى

وإذا خفقتِ مع الأصـيل فروّعت
شـكواه سِربَ مهاً وسِرب قمارى

فتلمسى رُوحى على جنباتِهِ
محفوفةً من دمعه بإطارِ

بستان صدرك

بُستان صدركِ ، ما شبعتُ ولا أرى
أنى سأشبع من شهيِّ ثمارهِ
مكّنتُ من دمه فمي فطغى على
وجهي وألهبَ ناظريَّ بنارهِ
ووددتُ ، لو خلّيتني ومودّتي ،
أن لو أرقتُ دمي على أزهارهِ
فصمتُّ ألهم ناظريك قصيدةً
ضنّ الصباحُ بها على أطيارهِ
روّيتها بدمي فجوّد لحنها
قلبي ووقّعها على أوتارهِ

خفقة حالم

غفرانَ ربي !! هل أثِمْتُ بما ترى
عيناىَ ، أبهج ما يراه الناظرُ ؟؟
نهدين يبتدئان حيث تناثرت
كبدٌ ، وينتهيانِ حيثُ الشاعرُ
أجشت دونهما ففاض عليهما
من فىَّ أروعُ ما يَزفُّ الخاطرُ
وهمت ، بين يدىَّ قلبٌ مؤمنٌ
يبكيه فى جنبىَّ عقلٌ كافرُ
يفترُّ عن دمعٍ فمٌ ، ويجولُ فى
عينين مُغمَضتين ، قلبٌ ساهرُ
حتى إذا خفق الصباحُ وجال فى
عين البنفسج حَبُّهُ المتناثرُ

خفّ الهوى بيَ ، لا لقلبي ما ترى
عيني ، ولا ليـدىّ ما أنا عاصرُ

مع الصباح

تلك « الجزائرُ » لا تُثير جبـالُها
لأبيكِ يا « أملى[1] » بغير الأدمعِ

هلا وقفتِ مع الصباحِ بجانبى
تَتَبيَّنِـينَ جمالَ ذاكَ المطلعِ

« لبنانُ » وهو أغرُّ أبلجُ جالس
فوق الجزائر جِلسةَ المتربّعِ

تختالُ فى عينى عرائسُ دوحِهِ
ويرنُّ لحنُ طيوره فى مسمعى

ليت الأحبةَ أرهفوا أسماعَهم
يَتَلَقَّفُونَ خريرَ أنهرِه معى

(١) إحدى بنات الناظم .

وَيحَ «الجزائر»! ما لأوجِ تُراثها
غَرُبَتْ أهِلَّتُهُ ولمّا تطلعِ
إني لأسمع من وراء خضوعها
لِلضَّيْمِ، رجْعَ حنينهِ المتقطّعِ

منازل الأحباب

مُرُّوا على أحياء « عاملَ »[1] واهتفوا
بالقلب دونَ منازل الأحباب

خلقتْ بين بيوتها من لاترى
عيناىَ بعدهُمُ سوى أهدابى

يا بسمةَ الأملِ الحزينِ تنسَّمى
ريحَ الأحبةِ من دُموع الغاب

واصغى إلى همس النسيم فربما
أحسستُ ما بكِ أو بثثتكِ ما بى

كم لى مع الآهاتِ بعدكِ ليلةً
أخلو إليكِ بها وأُغلقُ بابى

(١) يعنى وطنه « جبل عامل » فى لبنان .

وأبيتُ أذّكر الحيـاةَ بجوزُهـا

لاهِـينَ بين غَـوايةٍ وتصابى

فتكاد تعصر من شفاهى فى الكرى

قُبلًا تُريق على يديكِ شبابى

غرام أحمق

هل لا يزالُ على شفاهِكِ من دمى
أثرٌ، وبين يديكِ روحى تخفقُ !!
والزهـر يحلمُ بالنـدى ويهـزُّنا
من شاعِرِيهِ مغرِّدٌ ومُزقزقُ ! !
وتكاد تُفصح عنه بين دموعِنـا
قُبـلٌ على وَرَقِ الشِّفاهِ تُصفِّقُ
وأراكِ بين يَدَىْ هــوايَ فريسةً
تقسو عليك يدٌ وأُخـرى تُشفقُ
نفسٌ قستْ لتنالَ منكِ ودونها
قلبٌ بأجنحـة الحنـانِ معلّقُ
فأمرُّ بالزهر الجنىِّ ودُونه
نَفسٌ مقيّـدةٌ وعقـلٌ مطلَقُ

وتكادُ تَملأُ بى يديـكِ خَلاعـةً

عينانِ ملؤُهما غـرامٌ أحمق

غنى

غَنِّى بما شئتِ لى حتى تَعى أُذُنى
ما لا يَعى القلبُ ممن قلبهُ حجرُ
غَنِّى فصوتُكِ معبُود الأُلى لهجوا
بالحقّ حتى انطوى فيهم وما شعروا
غَنِّى لأسمعَ ما تُوحى السماءُ بهِ
ويبعثَ الزهوَ فى أعطافِها القمرُ
غنى فما كنتِ إلا زهرةً شرِبَتْ
منها العنادلُ ما يَنْدى بِهِ الثمرُ
يا روضَةَ الأملِ المنشودِ خفَّ بنا
إلى الملائكِ منها الباسمُ العطرُ
غنى . فما اهتزَّ رُوحُ الله فى وترِ
إلا ليقبسَ من إلهامِكِ الوترُ

الغنج والحور

روحى ترفُّ على نهديك ذائدةً
عنك الأمانىَّ والأحلامَ والفِكَرا
تَذودُها عنك حتى لا يمرَّ بها
عينانِ تَفتريانِ الغنجَ والحوَرَا
كم حالم يتمنَّى أن يرى دمه
على شفاهِك منظوماً ومُنتثرا
يروعُهُ الصبحُ من عينيكِ منبثقاً
واللؤلؤُ الرطبُ فى بُرديكِ مستترا
فيُمعن الفِكرَ حتى لا يكادَ يرى
للفن إلا على ألواحه صُورا
حتى إذا افترَّ ثغر الصبح أقرأه
فى صدركِ الغض ألوانَ الهوى سُورا



وكم خضت فى غمرات السكون   وأنعمـــت فى صفحتيه النظر

[ص ٣٠]

أنشودة الحب

يا هذهِ منكِ أشكو ، والذى فعلت
عيناكِ فى القلب لا يخفى على أحد
ألصقتنى بكِ حتى لا أرى أُفقاً
إلا تهالكَ من عينيكِ فى كبدى
ما زال يُغريكِ بى فن شَقيتُ به
حتى حللتِ محل الروح فى جسدى
وكان أروعَ ما يجرى به قلمى
أنشودةٌ لم تَدُرْ لولاكِ فى خلد
أنشودةٌ لبستْ « حوّاء » جِدَّتُها
حتى مشت لك فى أثوابها الُجدُدِ
أنشودةٌ لحّنت أبياتَها بفمى
عيناكِ ثم تولت عزفَها بيد لى

Scan with Fast Scan

نهد بارز وفم

قد كنتُ أوثر أن ألقاكِ معتصماً
بالصمتِ أبلغَ ما يشقى به الكلِمُ
وأكسرُ الطرفَ حتى لا أرى قمراً
يبكى فأبسمُ أو أبكى فيبتسمُ
حتى إذا جُلتِ فى عينىّ ضاحكة
ومسّ خديكِ خدى وهو يضطرم
أيقظتنى للهوى الطاغى وألهمنى
أسرارَهُ منك نهدٌ بارزٌ وفمُ
وكان للصمتِ فى عينىّ أحجيةٌ
لم تدر لولاكِ أنّى تفصح العجم ؟
وظلت أعصفُ بالنهدين مرتضباً
حتى تخمّش من تهويشىَ العنم

بلبل غرد

ماذا يَكِمُّ فمى إذ أنتِ شاديةٌ
وإذ أحاولُ أن أُفضى بما أجد ؟ ؟

أخرستنى ، وكأنى ؛ إذ أريق دمى
على بنانِك ، للشادى فمٌ ويدُ

أصغى ، وهل أنا إذ أصغى وتعبثُ بى
أوتار عُودكِ ؛ إلا بلبلٌ غَرِدُ ؟ ؟

لى تحت كلِّ يدٍ يعنو « البيانُ » لها
قلبٌ وفى كل « نُوطٍ » منه لى كبدُ

فاستلهمى القلبَ أسرارَ الهوى تجدى
من روعةِ الفن فى نجواه ما أجدُ

يُوحى إليكِ بأنغامٍ توقّعها
بين الملائك أرواحٌ لنا جُدُدُ

سر الله فى اللبن

أشممتِنى عِطرَ نهديك اللَّذَين سرَت
بى منهما روحُ عصرٍ بعدُ لم يكنِ

روحٌ سمت بى إلى أفقٍ تجول به
من عبقرٍ مُقلٌ لولاكِ لم ترنى

روحٌ تجسَّد حتى جال فى بصرى
وأبدع القولَ حتى رنَّ فى أذنى

يا زُوجَ نهدين لم يمسسهما بشرٌ
آمنتُ أنك سرُّ الله فى اللبن

وشَّحهما بدمٍ تندَى به شَفَةٌ
لم تدْعُ إلاكَ رُوحاً جال فى بدنِ

رفَّه بروحىَ عن زهرٍ يمدُّهما
بالصبح ريَّان من دمعٍ ومن مُزُنِ

وحى بشار

أغريت بى نَزَوَاتِ الفنِّ صادحةً
قلباً بعُودٍ وأعصاباً بأوتارِ

ياليتَ لى جَلَداً يُبقى على كبدٍ
لم يُبق فتكُكِ منها غيرَ آثارِ

وكلما عبِثتْ بالعود أُنملةٌ
من راحتيكِ توارت خلفَ أوزارى

غنّى لعلّ يداً تهوِى إلى خَلَدى
فتُدرِكَ الظلَّ بين الماء والنارِ

وتلمسُ الروحَ فى أفيائِهِ ثَمِلاً
من لحن مَعْبَدَ أومن وحى « بشّار »

غنّى فإنك إن غنّيتِ صارفةٌ
عنى وساوسَ أوهامٍ وأفكارِ

يَنشُدنَ روحىَ فى قفراءَ مُوحشةٍ

من جِيدكِ الغضِّ أو من صدرِكِ العارى

الأزهار الشائكة

عشرٌ لياليكِ في ظلّ الصبّا خفقتْ
مُحمرّةَ الأُفق من خديكِ بالخجلِ
أشبعتُ عينيكِ من أسحارها حوَراً
وقلتُ للطيرِ أوقِظها على مَهَلِ
فراح يزفُّ من ظلّ إلى ثمرٍ
ويُنشدُ الأُفق من سهلٍ إلى جبلِ
ورحتُ أعبث بالأزهار شائكة
من وجنتيكِ وأُضفيها على المُقل
وكلما مسّ وَقْدُ الشوق جانحتي
ألهبْتُ صدركِ من عينيّ بالقُبل
وربما مرَّ ريعانُ الصبّا بفمي
من جيدكِ البضّ أو من نهدك الثمِلِ

فحار طرفيَ بين اثنين مِلؤهما
ما يصهر النفسَ من دامٍ ومشتعلِ
وقلتُ للروح : ذوق طعم أيّهما
أشهى إلى القلب من خمرٍ ومن عسلِ؟

Scan with Fast Scan

الشاعر الطفل

مَن ذا يقول معى : عينانِ ملؤهما
دمعٌ هما غذّتا عينيك بالحَوَرِ

قُولى معى : لم يَذُبْ قلبٌ شَقيتُ به
إلا ليسقىَ ما تجْنين من ثمرِ

فى عين « حوّاء » صبحٌ ضرّجت قُبَلى
عينيكِ بين يديه من دم الخَفَرِ

لا تجزعى وتلقّيْهنّ باسمةً
للطير يَصدحُ غِرّيداً على الشجرِ

كالشاعر الطفّل يُمسى فى خميلتِهِ
ويَنْشُدُ الفجرَ حوّاماً على الغُدُرِ

قُومى نكن مثلَ هذا الطيرِ يجمعنا
حوضٌ من الماء أو روضٌ من الزَّهَرِ

فلا نُحاذر من وحش الفلا بشراً
ولا يُنَغِّصنا وحشٌ من البشرِ

من ثغر لمياء

يا باعثَ الصبحِ من جفنين ماخفقا
إلَّا على مُهجٍ منا وأحشاء
هل صُغتَ للفجر عيناً يتَّقيكَ بها
وأنتَ تفتحُ عنه عينَ حوّاء ؟
ما كان للفن إلا أن يمرَّ بها
فيكشفَ السترَ عمَّا يجهل الرأى
تطغى به الحبّةُ السوداء باحثةً
عن سرِّها المتردِّى فى سُويدائى
كأنما لَفَظَتْ روحُ النديم بها
فى الكأسِ لونين من خمرٍ ومن ماء
فدلَّ عينىَّ أن الصبح منبثق
من لحظ أحورَ أو من ثغرِ لمياء

عصفورة الغاب

أوتارُ عودِكِ ما تنفكُّ تعصفُ بى
حتى بسطتُ عليها ظِلَّ أهدابى
وظَلْتُ أَلْثُمُ بالأجفانِ أنملةً
يُغرى بها الفنَّ تحنانى وتَحنابى
يا ويحَ قلبيَ كم أجنى عليه بما
أُصغى إليكِ وكم تُشجيه أطرابى ؟؟
ما أروعَ الفنَّ فى كفيك شاريةً
عُوداً بقلبٍ وأوتاراً بأعصابِ
كفّانِ تضطرب الأوتار تحتهما
تِقاءَ شوكينِ من وردٍ وعُنّابِ
تستلهمانِ أناشيدَ الهوى أُفُقاً
يَستلهم الشعرَ من عُصفورةِ الغابِ

يا ليت !!

ياليت عينَكِ لى أذنٌ فأسمعَ ما
لاتُبصرُ العينُ من وحى وإلهامِ
أوليتَ أذنَى مِرآةٌ ترُى بصرى
مالا يعى فيكِ من وقعٍ وأنغامِ
حتى يلذَّ ليعينى ما تعى أُذُنى
وتستوى فيكِ آمالى وآلامى
ياروعةَ الأملِ الريّانِ ماخفقتْ
إلّا على فمه المعسولِ أحلامى
أوردتِ عينىَّ مالا أتقى فمشت
إليك بى دونما عينىَّ آثامى
قولى لعينيكِ ماذا كانَ من كبدى
حتى تضرَّجتا من أُفقهِ الدامى ؟!

ماذا تظنين

ماذا تظُنّين بى ، والأُفقُ يَرمقنا
تحت الظلامِ ، وعينُ الحبِّ ترعانا؟؟
وقد تدفّق نُورُ الفجر مُنبثقاً
من صدركِ الغضّ يُوحى الشعرَ ألوانا
ماذا تظُنين ؟ ؟ هل أصحو صَباحَئِذٍ
فأنثنى عنكِ أم أغشاكِ نشوانا ؟ !
أدنيتُ منكِ فمًا يَروَى الأصيلُ به
ويلفظُ الصبحَ من عينيكِ ظمآنا
حتى إذا لامست نهديك أنملتى
أكبرتُ أن يلدَ الرمّانُ مَرجانا
وظَلتُ أنعم بالدنيا تكمُّ فماً
منا وتُطلق أرواحاً وأبدانا

سر الله فى الكلم

عيناك : ما انفكَّ يُغريني سوادهما
بالليل حتى لمستُ النورَ فى الظلمِ
علَّمتنى كيف لا أمسى على أمل
إلا وأصبحُ من يأسى على ألمِ
إذ كنتِ منى مكان الروح لم ترها
عيني ولكنها ممزوجةٌ بدمى
أنَّى رددتِ يدى صِفراً ؟؟ أمارسمت
فى جيدكِ البضِّ أشكالاً من العَنَمِ ؟؟
أملِى علىَّ حديثاً كنت أجهلهُ
إذ كنتُ أجهلُ سرَّ الله فى الكلمِ

* * *

غَشيتُها والكرى المصنوعُ يُمسكُها
أن تستقرَّ وجنباها على ضَرَمِ

قد أغمضتْ عينهـا اليُسرى وأغفلَها

عن أختها الحلمُ البـاكِى فلم تَنَمِ

أدنيتُ من فمها صدرى وقلتُ لهـا

جُسِّى : أفى يقظةٍ ما نحن ، أم حُلُمِ ؟

فأجفلَتْ جزعاً ثم ارعوت ودنت

منى مُقرَّعةً ، لـكن فماً لفم

جنون الفن

أُفَتِّشُ عن دمى فى كل شىء
أُشاهدُ فيـه ما يُدنيكِ منى

أُفَتِّشُ عنه فى الزَّهَرِ المندَّى
عَلَى ثغرِ الصـباحِ المطمئنِّ

فيبدو فى الشقيق الغضِّ خدًّا
وفى ثغر الإقاح سُلافَ دنِّ

وفى عَينِ البنفسج كان غَنجاً
يُشير إلى الملائكِ أن تُغـنِّى

دمْ صفقتـِه بيديْك حتى
لبستِ به غِلالةَ كلِّ غُصن

وأنضرْتِ الحياةَ به فأوحت
إلى عينيكِ روعةَ كلِّ فنِّ

دمٌ يهتزُّ فى الدُّنيا فترِوى

حديثَ الفنِّ عنكِ بهِ وغنى

خزر العيون

أحاول قُبـلةً وتحول بينى
وبين نوالها خُزْرُ العُيونِ
فلما زُرتِـنِى وأجَلتُ طرفى
فلم أرَ غيرَ لحِظكِ يتقّيـنِى
هممتُ بها فأرجَفَ بى حياءٌ
على عينيك جُنٌ به جُنونى
أيَحرِمُنى حياؤُكِ من غِذائى
وقد غذَّيتِهِ بدم الجفون ؟؟
دعينى ألتمسْ خَفَقانَ قلبى
على نهدَيْكِ فيَّاضَ الحنينِ
وأنْشُدُ خلفه إنسانَ عينى
على شفتيكِ وضَّاءِ الجبينِ

وأسألُ حظّىَ البسّامَ عما
سيُبدعُ فى سمائِكِ من فُنونِ

نفثات صدرى

أهمُّ ببثِّ ما أُلقى وأخشى
على عينيك من نَفَثات صدرى

دعى جفنىَّ يَعترِفانِ مما
أُكنُّ ويُسبغانِ عليكِ شعرى

فما أنعمتِنى بالحبِّ لولا
خضابُ يديكِ من دم كلِّ حُرِّ

وما كان الذى يُدنيكِ منى
على شفتيك إلا بعضَ سرّى

أطاف الأُفقَ يطلب مُستقرًّا
فلم يَرَ دون أُفقِكِ من مقرِّ

فكانَ على فمى حلَكَ الليالى
وفى عينيكِ مطلعَ كلِّ فُجرِ

لعلّكِ تسـألين الزهرَ عمّا

يَرُوقُكِ فيه من لونٍ وعطرِ

فيكشفَ عن صَلاتِكِ وهى نشوى

بما فى فىّ من عَسَلٍ وخمر

محموم اللسان

كأنكِ لا ترَيْنَ دمى نَدِيّاً
على شفتيكِ يحلمُ بالجمانِ

وإن تَستشهدي المِرآةَ تَلْقَيْ
يَديكِ به مخضّبةَ البنانِ

دمٌ أهرقتِهِ بفمٍ ترامى
على شفتيكِ محمومَ اللسانِ

يحاولُ أن يبثّكِ ما تداعى
له صبري وجُنّ به جَناني

سرائرُ لو كشفتُ الستر عنها
لأشرَقَ(۱) ناظريك بها بياني

يَفيض بها على قدميكِ ذُلّي
ويَدفنُها إباؤكِ في كِياني

(۱) أشرق بمعنى أغص وهو من شرق بالماء

دم الربيع

شَمِمتُ صِباكَ فى الزَّهَرِ المندَّى
تَدفّقَ منكِ فيه دمُ الربيعِ
وأشرَفَ مِن أعالى الروض يهفو
بطرفٍ فاترٍ وفمٍ وديعِ
يجوبُ إليكِ باصرتى وسمعى
ويبحثُ عن سمائكِ فى ضلوعى
فينفتح ثغرُكِ البسَّامَ فيهـا
بألطافٍ أرقَّ من الدمُوعِ
يحاولُ أن يبثكِ فى ضميرى
سريرتَهُ وليس بمسـتطيعِ
كأن عليه من عينيكِ سِرًّا
يقول لِعينِ نرجسِه : أذِيعى

ما تلد السماء

دعوتكِ ، والدجنّةُ ملءُ نفسى
فكنتِ أبرَّ ما تلدُ السماءُ
وأنقرَ بى قديمَ الفن أفقٌ
سمت بكِ فى معارجه ذُكاء
وظلتُ أجيل فى عَلياه فِكراً
تدفّق من حرارتهِ الضياء
فأبصرتُ الحياةَ فما تراءى
على شفتيه من دمِكِ الحياء
كأنّ اللهَ سوّاه وغنّى
به قلمى فكان كما أشاء
وكنتِ على يدىّ فماً وعيناً
تحدّثَ عن صباحِهما المساء

همسات روح

جمالكِ ملءُ عينِ الزهرِ دمعاً
يَفيض به فمُ الصبح افترارا
وينشرُ فى سماء الروضِ أُفقاً
تضوَّع ياسماً وشدا هزارا
ويُسبغه جلالُ الفن شِعراً
على عينيكِ يتَّقدُ احورارا
ويسألُ فاكِ عن همسات روحٍ
تكادُ تمجُّها شفتاه نارا
فيبصرُ فوقها خَشِنُ المآقى
سبائكَ تَعرِض الشفقَ احمرارا
ولو جَلتِ الطبيعةُ ناظريه
لجاز بها إلى العِنَبِ العقارا

مع الكواكب

سماؤكِ لا النجومُ بها سواءٌ
ولا الأقمارُ ساهمةُ الوجوهِ

كأنَّ دجى الملائكِ لم يُهيمْ
على أحداقهنَّ فتتَّقيهِ

أفتّشهنَّ عن شَبَحِ الأماني
ويُعيينِي ادِّكارُكِ أن أعيهِ

أراكِ مع الكواكبِ ملءَ عيني
ويهتفُ بي خيالُكِ ملءَ فيهِ

بنى لكِ فنُّكِ المعبودُ عرشاً
على الآفاقِ من كِبْرٍ وتيهِ

تُباركُه يدٌ ينبثُّ منها
أثيرٌ تخفقُ الأرواحُ فيهِ

بغير دمع

أَطِلّى من فم الدنيا وجُوزى
إلى جنبىَّ باصرتى وسمعى
لعلك تُبصرينَ الفنَّ حُرًّا
يجوز إلى الطبيعة كلَّ صُنعِ
ويَنشُدُ لحظَكِ الفتَّانَ شِعرًا
يهزُّ الخافقين بغير وَقعِ
يَفيضُ به على فمىَ ابتسامٌ
يقرِّح ناظريْكِ بغير دمعِ
خلعتُ به على عينيكِ بُردًا
ترصَّعَ من زكىِّ دمي بِجزعِ
وأثبتَ فى سمائهما قِسيًّا
لبستُ لها على عينىَّ دِرعى

مع اللجين

سليني هل أحِسُّ وأنتِ أدنى
إلى عينَىَّ من إنسان عيني ؟ ؟
وقد خفقت نهُودُكِ فوق صدري
خفوقَ حَشاكِ بين يدى و بيني
أأُصبحُ شاعرًا وقد اتّحدنا
كما اتّحد اللُّجَين مع اللجين ؟ ؟
كأنَّكِ كنتِ في جنبيَّ نُورًا
طغى بين الحشا والناظرينِ
أحلتُكِ في دمي فسكنتِ حتى
ذهلتُ فما أراكِ ولا ترَيْني
وعُدتُ أرى بلا عينين غُصناً
جنيتُكِ من ذُراه بلا يدينِ

الغصن الوريق

كيف واديكِ ، ومجراهُ الذى
لفّنا ، والنَّجمُ يُغفى ويُفيق
وكأنَّ الطير آذانٌ تعى
ما أُغنّيكِ وأفواهٌ تذوق ؟؟
خرِستْ حتى كأنى عَبرةٌ
غصَّ بى منها فمٌ واحمرَّ مُوقْ
ومشى لحُنك فى أحداقِها
حَوَرًا جُنَّ به الغصنُ الوَريقُ
رفّهى عنها يَجُلْ فى أُفقِها
من مَعَانيك غُروبٌ وشُرُوقُ
أفَلَسْتِ الشمسَ يَخضرُّ لها
فى الربى آسٌ ويحمرُّ شقيق ؟ ؟

أكباد صوادى

أنتَ ، لا الصبحُ الذى أنشُدُه
آسرٌ طرفى ومحتلٌّ فؤادى

يا بعيداً كلما ذاق فمى
ذكره أشرق(١) بالدمع وسادى

وإذا أوردْتُ عَينى أُفُقاً
من معانيه توارى فى السوادِ

ما دهى البدرَ الذى كانت له
عندنا فى حِلَقٍ بِضعُ أيادِ ؟؟

يوم أطلقْنا المُنى شادية
تتلقّى فنّها من فم شادى

ثم حقّقنا الرُؤى حتى ارتوت
بين أيديهنّ أكبادٌ صوادى

(١) أشرق أغص مأخوذ من الشرق بالماء وهو الغصص .

عطر الصبا

كيف أسلوكِ ، وفى المآء الذى
طاف بى مجراه ، بَردٌ من لماكِ ؟
وعلى الزهر الذى يَنْدى فمى
من ثناياه تجلَّت شفتاكِ
ومع الصبح الذى أرقبُهُ
وقَفت روحى وجالت مقلتاكِ
كيف يَسلوكِ فمٌ لم تَسْلُهُ
رِنّةُ الثاكل مذ ودّعَ فاكِ ؟
وعلى مبسمِهِ لمّا يزلْ
يتراءى حُلُماً عِطر صِباكِ
باسماً للفجر تُوحين به
ولأزهار الربى تروِى شذاكِ



ما أروع الفن فى كفيك شارية   عوداً بقلب وأوتاراً بأعصاب

[ص ٦٠]

جفن الصباح

إنهضي ، والليلُ مبلولُ الردا
والصِّبا تخفق في جفنِ الصباحِ
وعلى واديكِ من أطيافِها
شَبَحٌ طاوي الحشا دامي الجِراحِ
يقعُ الطيرُ على دوحتِهِ
دامعَ المقلة محصوصَ الجَناحِ
ولَكَمْ غرَّدَ في أفيائِها
ذَهَبيَّ التاجِ فِضيَّ الوِشاحِ
يومَ كُنّا وعلى كلِّ فمٍ
قُبَلٌ نشوى وأحلامٌ صواحِ
والهوى كل الهوى في أفُقٍ
غَنِجِ النرجِسِ بسّامِ الأقاحي

بنات الحقل

باكرى « الثغرة » (١) واهتزّى بها
حُلماً يمــلأ عيــنىّ خفُوقا
واهتــفى بالــنَّرجس المُغـفِى على
مَرفِق الصـــخرِ بهــا حتى يُفيقا
واجلسى ضاحيــــةً فى أَوجِهــا
وبنــاتُ الحقــل يجزعن الطريقا
وكأنَّ الشــــمسَ ذابت ذَهَباً
فى ثناياهنّ وارفضّــت عقيقــا
يتســنّمن ذُراها ، والمــنى
مِلءُ أيديهنَّ عِطــراً وشــقيقا

---

(١) الثغرة مكان فى قرية حاروف التى ولد بها الناظم .

وشُعاع الشـــمس فى حَبِّ النـــدى

يَبهَرُ الأعـــينَ خفَقاً وبَرِيقـــا

واذكرى ثَمَّـــــةَ مَن كنتِ له

دُميـــةً تمـــلأ عينيـــه رحيقا

كلمـــا أمعن فى تصــــويرها

جال فى عينيـــكِ فارتـــدَّ غريقا

شفاه قلقات

خــبرِيني كيف أشـــق وعلى
فيكِ من روحيَ هــذى البسماتُ ؟؟
وعلى عينيك من لحــن الضــحى
حَوَرٌ تطــغى عليــه القُبلاتُ ؟؟
كيف أشق ، والهوى ملءُ فمى
خمرةٌ تنهــلُ منهــا الوَجَناتُ !؟
وبكفىّ ثمـــارٌ أنضــجت
طَلْعها منّا شِــفاهٌ قلقاتُ ؟؟
ما الســعادات التى يَنشــدُها
شاعرٌ حصّت جناحيه الحياةُ ؟؟؟

أهْي غير الحبِّ ، تَرعى روضَـةً
من قوافيـه[1] . مهاةٌ فمهاةُ ؟؟

خفقت روحُـكِ في آفاقـه
فبدا صُـبحٌ وهبت نسماتُ
وطغت في الكون أمواجُ السـنا
فسرت روحٌ وخفّت حـركاتُ

(١) ضمير قوافيه عائد على الشاعر

أفياء المنى

يَتَصَبَّانى من الروض إلى
وجهِكِ الفاتن ، أرضٌ وسماء
الثرى عينٌ وخدٌّ وفمٌ
والسما نور وعطر وغِناء
يستظلُّ الزهرُ أفياءَ المنى
والمنى تطغى عليها الخُيلاء
فتمج الشمس فى أعطافها
خمرةً نكرع منها ما نشاء
يتصبَّانى إلى عينيكِ من
روضتى غصنٌ وعصفور وماء
يتغنّين فيملأنَ فى
ضحِكًا تغرِفُ منه الندماء

يا لَهـــا قِيثارةً ، مِـــلءُ يدى

من ماقيهـــا دمـــوعٌ ودماءْ

خَفَقَتْ بين يديهـــا كبـــدى

فجثت بين يـــدىّ الشـــعراءْ

ملء العين

كيف أمسيتِ وأمسى قمرٌ
شرِبَ الرِّقةَ منا والصَّفاء ؟؟
أعَلى العهد الذى سجَّلتِه
لا تزالين خُلوصاً ووفاء ! ؟
لم أكن بعدكِ إلا حَرَضاً
يعبدُ الشمسَ صباحاً ومساء
حالَ تفكيرى دموعاً ودماً
وحياتى رجعتْ طِيناً وماء
وبرت منى يدُ البين امرأً
لثم التُّربَ وعاف الكبرياء
لا يرى إلاكِ روحاً خفقت
بين جنبيهِ قُنوطاً ورجاء

هيَ ملءُ القــــلب نُعمى وشـــقاً

وهي مِـــلءُ العـــين أرضاً وسماء

خفق وحنان

أتمنَّاكِ وأخشاكِ ، فهـــل
عنـــد عينيـــك لعيـــنيَّ أمانُ ؟؟

كم تحرَّيتكِ ، يجـــرى قلمٌ
من ماقَّ وتبتـــلُّ بنـــانُ

أنشـــدُ السرَّ الذى كان له
منكِ فى جنبيَّ خفقٌ وحَنانُ

وعلى الآفاق من ألوانـــهِ
صُوَرٌ ينقلها عنكِ « البيانو »

خفَّ بى ممـــا تُدلِّين ، إلى
أفقهِ المُشرِقِ سحرٌ و بيـــانُ

فتعاليتُ إلى ما لم يَجُـــل
فيـــهِ من غـــيرِكِ سمعٌ وعِيـــانُ

وتشوّفتُ إليــه ، فإذا
ملءُ عينيَّ شُـــواظٌ ودُخانُ

الشفق المعصوب

كنت لى زهرةً يَضِنّ بها الفجـ
ـر على الخافقين لوناً وطيبا
كيف لى أن أذود بعدكِ عن عيـ
ـنىّ هذا المقدَّرَ المكتوبا
سهراً دائماً ودمعاً على كل
فم ســـال رقّةً ونسيبا
أنتِ أجريتِهِ دماً يتحرّى
خلفه كل شاعرٍ أسلوبا
ينشـــد الشعر فى فم يتلقى
من معانيكِ فنه الموهوبا
كلّما ذاق لحنَهُ دم حَرّا
نَ تنزّى إلى السماء لهيبا

وتولّى تصفيق كل نسيم
يتصبى عليـله العنـدليبا
أطلِقيـني فما تبيّنتُ إلا
بين عينيك سرّى َ المحجوبا
أنبـأتنى به غلائـلُكِ الحم
رُ شرُوقاً والذكرياتُ غروبا
لَـكأنى فى عين حوّاء شمسٌ
مَشرقاً تارة وطوراً مَغيبا
فإذا أشرقتْ رأيتُ جبينى
فَلَقاً بابتسامها مخضوبا
وإذا أغربت رأيتُ دموعى
شفَقاً فى جبينها معصوبا

العالم المسحور

أتصبّاكِ في الجميلة ظِلاً
وعلى موكب الصباح عبيرا

كنتِ أغرودةً تهيم بها رو
حي وأعيا بلحنها تصويرا

كلما هينم النسيمُ تخيّلـ
تُكِ في صدره قصائدَ حُورا

زقّها خاطري الصباحَ فأملا
ها على الخافقين ناراً ونورا

فتجلّتْ في كل عين أحاجِـ
يّ وفي كل منطقٍ تعبيرا

فإذا الشاعر المحلق لا يمـ
لكُ إلا على يديك شُعورا

ذكّريني تلك الليــالى فما كنـ

ـتِ لأجفو وأجحد التذكيرا

ذكّريني « لبنان » والشفق الضا

فى عليه والعـــالم المسحورا

ذكّريني « بيروت » « والبصطة » الغـ

ـنّاء فيها وذكّريني « الصورا »[1]

يوم كنا نطوى السماء على الأر

ض فتنتدى أهلّةً وبدورا

(١) البصطة والصور حيان فى بيروت .

روائع الأنسام

يا صفاء السماء فى نفسىَ الأو
لى وفجر الصبـــاح من إلهامى
ما جفانى زهوُ الربيع ولـكن
أنت كنتِ الربيعَ من أيامى
يا حياتى فى كل ما ترد العـ
ينُ ويروى منها حشاىَ الظامى
أنشقَتْ هذه الضفائر من شعر
كِ قلبى روائعَ الأنســام
فترامى علـى يديك تراما
يهــا ، وقد ذبذبت ، على الأقدام
تسأل الورد فى ذراها عن الجا
نى وتفاحهُ عن الشمّام

أشبعيني من الحيـاة فقد غا
ضت أمانيَّ في دجى أحلامي

أين مني ومنكِ دنيا جلا صب
حُك أنغامهـا على أنغامي

يوم كنا لا مورد الحب محجو
رٌ علينـا ولا شفاه الجـام

كنتِ أنتِ الحبيبَ والأملَ الغ
ضَّ وكانت من ناظريك مُدامي

كلما التفَّ ساعداكِ على عِط
فيَّ جُنت جنونهـا آثامي

وتبيَّنتُ ناظريكِ فأبصر
تُ حواليَّ كلَّ قلبٍ دامي

جمال الذكرى

أَفَأَنساكِ أنتِ أنتِ التى وحـ
ـدكِ ألهمتِنِى جديد كتابى
أنتِ أنتِ التى حجبت سرار
ىَّ وأغلقتِ دونها أبوابى
أنتِ أصليتِهن كل جحيم
وتحمّلتِ دونهن عذابى
لم أعد أبصرُ الحياةَ سوى عيـ
ـنين معروشتين بالأهداب
وبنان يطوى على الخُلدِ كفّيـ
ـنِ خضيبَيْنِ من دم العنّابِ
تسألينى ماذا أفدْتُ من الحـ
ـبِّ وماذا جنيتُ من أحبابى ؟

أفَيُرضيكِ أنني سابغ العيـ
ـش وأني كحفنةٍ من تُراب ؟ ؟
لم يصمني قصف الشباب ولا أخـ
ـنى على جِدّتي ولا أزرى بي
أعلى الحبِّ لُمتِني وبه خفَّ
إلى قِمّةِ الخلود عُقابي ؟
صفّقتني به عباقرة الشعـ
ـر ورَوّت كؤوسُها أكوابي

غبطة ونعيم

أنتِ روّيتني من الدم فاخضـ
ـت حواشيَّ غبطةً ونعيما
وأعلّتْ عيناكِ عينيَّ فارتدّ
جديدى على يديكِ قديما
عدتُ غضَّ الشباب أروعَ لا
أنبس إلا مزمجراً محموما
وتقهقرتِ غرّةً يبسم الفجر
فيرفضُّ من صِباكِ نجوما
عاد هذا القديم أبهجَ ما يحـ
ـضن منا يتيمةً ويتيما
عاد يطوى على يدىّ الليالى
مثقلاتٍ جفونها تهويما

فكأنى لمّا أزل ألفظ الزه
ر على فيك لؤلؤاً منظوما
وكأنى لمّا أزل ألمح الذء
ر بعينيكِ يسترقُ الريما
القديم الذى أجدّ لكِ الثغ
ر وأجرى لعابه تسنيما
وأرقّ الفتور خلف مآقيـ
كِ وأسراه فى الرياض نسيما
الذى شاء أن نكون أثيم
ين فكنا أثيمةً وأثيما
ولو اختارنا كراماً لأبليـ
نا الليالى كريمة وكريما

أسلاك الدجى

مِلْءُ سمعي ما يستخفُّ به الط
يرُ فؤادَ الصباح من أنغامِ
وعلى ناظريَّ تهتزُّ أسلا
كُ الدجى عبقريةَ الأحلامِ
تترامى إليَّ ريّانةَ الأء
ين من منهل الحياة السامي
ضاحكات الثغور عن مثل ماتر
فضُّ أوراق فجركِ البسامِ
حاملاتٍ إليَّ من عالم الخ
لد أناشيد غضَّةَ الإلهامِ
تتسامى إليكِ ملْءَ فم الصب
ح وترفضُّ عنكِ ملءَ الجامِ

دم الأحداق

عذبيني ما شئتِ ، فالحبُّ كالزهـ
ـر وكالطـلِّ أدمـــع العشاقِ
وامنعيني لماكِ أجـــلُ عليه
بسماتِ الخلود من آماقِ
فإِذا لم تفض دموعُ الغوادي
مات زهر الحقول في الأوراقِ
علِّليني بالحب واخـترمى الوصـ
ـلَ ففى موته خلودٌ الباقِ
يَذبلُ الحب ، والشفاهُ تُغذّيـ
ـهِ ويخضلُّ من دم الأحـداقِ
قـد جنينا ثماره فجهلنا طعمَ
هـــذى الثمار فى الأذواقِ

حنين وخفق

عنــد عينيكِ نِعم ما يَنشُدُ القلـ
ـبُ المُعَــنَّى وبئس ما يتلقَّ
يَنشُدُ الحبَّ والسعادةَ فى الحـ
ـبِ فَيُعطاهما حنينــاً وخفَقا

علِّمينى كيف السبيلُ إِلى الخلـ
ـد فمــا هِمتُ فيك إلا لأبقَى
كلما أمعن الهــوى بىَ قتلاً
بعثتنى يداكِ أبدعَ خلقــا

حمّــلينى ما استطعتِ منه فلم يَسـ
ـعُــدْ به ناظراكِ إلا لأشقَى
يمــلأ العينَ بالدموع فما أبـ
ـصر فيهــا إلا أمانىَّ غرقَى

هاتف الأيك

ما الذى خــفّ بى وبالقلب أيّا
نَ تعرّضت لى وأعرضت عنى ؟ ؟

علميني أن لا أفِرّ من الصـــبـ
ـر وأن لا يفــرّ قلبـــكِ منى

كنتِ لى كالمـــداد فى قلمى الجا
رى وكالدمع فى قَرارة جفنى

كلما أرهفت يد الفن جفــنىّ
تولّى الــيراعُ تدوينَ فنى

أَمعِني تُبصرى شعورى فى الزهــر
ويُسمعْكِ هاتفُ الأيكِ لحنى

با كرى دوحه ترىْ نفثــاتى
فيه مبثوثةً على كل غصنِ

عبقر الجن

قرى أنتِ لا الذى يَغـمرُ الأفـ
ـقَ بأنواره ويُظلم نفسى
كلما هــزَّ خافقىَّ لذكرا
كِ جلا خاطـرى وأرهف حِسى
فأرانى عينيــك مِلءَ غدى البـا
سم تجــرى عليــه دمعة أمسى
وتعلمتُ كيف يَشرَق بالدمـ
ـع شـبابى وكيف يخضـلُّ غرسى ؟؟
وتعالت إلىَّ من عبقــر الجن
بعينيـــك عبقــريةُ إنسِ
فتلقاهما فى قِبــلَ العر
شِ نديَّين من يَراعى وطِرسى

مراح الصبا

يا مراح الصّبـا ! أعـيرُكَ لحظيـ
ـيَ فـلا تغزُ منهما إنسـانى
كلما مر بى خيالُكَ أشـفقـ
ـتُ على ناظـرىّ من أجفـانى
حبـذا أنتَ ، والصـباحُ يناغيـ
ـك ويغرى الطيـورَ بالأفنـانِ
فيُضاحكن بالندى مُقـلَ الز
هـر ويُرقصنهنّ بالألحـانِ
ثم يُطرِقنَ مُصغياتٍ إلى شا
عـر « حوّاء » فى ظِلال البـان
ناشـداً قلبـه على صفحة المـا
ءِ يمـدُّ الحيـاةَ بالخفقانِ

الزهر الذاوى

كيف لى أن أعيدَ نَضرةَ أيا
مٍ تقضَّتْ قصيرةَ الآجال ؟
وحياةً نَعِمْتُ فيها بخدٍّ
كٍ مع الفجر غضّةَ الآمال ؟
لَوَّنَتْ وردتَيهِما بدمِي القا
نى وروّتهما بدمعى الغالى
أَقرأتنى الجمالَ فى الزَّهَر الذا
وى وفى فيك سرَّ هذا الجمالِ
زمنٌ مرَّ واختلسنا به العمـ
ـرَ شهىَّ البُكورِ والآصالِ
يا لِهذى الأيام ، ألبسها مُبْـ
ـيضٌّ رأسى سوادَ تلك الليالى

عبقر الفنان

الأمانيُ أَعْلَقَتْ بِيَ عينيـــــ
ـك وعيناكِ رمزُ هـــــذى الأمانى
كيف لا أرصُـــــدُ النجومَ لعينيـ
ـكِ طوالَ الدجى ولى عينـــان ؟؟
أفما جالتا ، وقد خفق الحـــالِمُ ،
من وجنتيْكِ فى بُسْـــــتانِ ؟ ؟
تمـــلأ النفسَ منـــه بالأملِ الغضِّ
رُؤىً عبقـــرية الألوان
لا عُيونُ الرأى تفـــوز بمـــا تُبـ
ـصرُ منهـــا ولا أكفُّ الجـــانى
إنمـــا هنَّ فى السَّما مُثُـــلُ الفنِّ
وفى الأرضِ عبقـــرُ الفنَّانِ

نرجس مطلول

المعـانى اللَّاتى تَفيضُ بهـا رو
حى تجلَّتْ فى ناظريك ذُبولا

وتمشَّت فى ناظـرىَ دماً أنْـ
بتَ فى فيكِ نَرجِساً مطـلولا

وتراقصْنَ فوق صدرِكِ يَنْشُد
نَ أمـانىَّ بُكرةً وأصيـلا

هنَّ روَّينَ من شفاهكِ جفـ
ـنىَّ وأظمأنَ خصرَكِ المجـدولا

هـنَّ أنضرنَ وجنتيـك فأضفيـ
نَ على الصبح منهمـا إكليـلا

هنَّ أرهفـن مقلتيكِ فما انـفكَّ
دمى فى شبـاهما مطـلولا

هنَّ أبرزنَ من شفاهك خَطَّيـ

ـن يضُمّانِ سِرّيَ المجهولا

هنَّ أشرفن من سمائِكِ أروا

حًا وأسففنَ فى ثراكِ عقولا

من فم الصبح

أيأَستنى ذكراكِ من عالَمِ الأحـ
ـياء حتى لمستُ باليد قبرى
وتلمّستُ فى جـوانبه رُو
حى تفضّ الختامَ عن مُستقرّى
فأطِلّى علىَّ من أُفقِ وادىَّ
وجُوزى إلىّ ضفّـةَ نهـرى
تجدينى مُجاجـةً من فم الصبـ
ـح على الخـافقين مـاء وزهر
تتمشّى فى الظلّ بسمةَ عين
وعلى الصفّتين دمعةَ ثغر
كلما اشتقتِ لى أطلّى على النهـ
ـر ففى شاطئيه لونى وعطرى



سلي ورده : هل كان قبل ولاده   جنين تراب أم جنين سحاب ؟ ؟

[ص ١٣٦]

كلُّ ما فيه من سماء وأرض
خطراتٌ تجول منكِ بصدري

الخيال السارى

أنبئيني عمــا يجــول بعينيـ
ـك وما لا يجــول من أسرارِ
لا بعينى الملأى من النور أشرفـ
ـتُ على كنهـا ولا أفكارى
كلمـا ضجّتِ الحقيقـةُ فى أذ
نىّ أخـلدتُ للخيـال السارى
وتسنَّمتُ ذُروةَ الأُفُق الأعـ
ـلى إلى كل كوكبٍ سيّارِ
فأرتنى عينـاى أنك فى آفا
قهـا بعضُ هـذه الأقمــار
وعلى الأرض بعضُ هـذى التمـا
ثيلِ من الناس أو من الأحجار

وأرتني عينـاكِ أنِّيَ والكو

نَ غـريقانِ منـكِ في تيّارِ

مهبط الروح

هل تبينتِ ناظرىّ يُطلّا
نِ على الواديينِ من شبّاكى ؟ ؟
ممعناً فى الحيـاة ، عينٌ إلى الأر
ض وأُخرى تجول فى الأفلاكِ
مهبطُ الروح أنتِ فى الأُفُق الأع
لى وفى الأرضِ قِبلةُ النُسّاكِ
لا ابتسامُ الضحوكِ يكشِفُ عما
كنت منه ولا دموعُ البـاكى
كلُّ ما فى الحياة يرمُزُ بالـكو
ن إلى مقلتيكِ رمز الحاكى
حاولَ القلبُ أن يُطلّ على كُنـ
هك فارتدّ واهىَ الأسلاكِ

وإذا العين حاولت قبساً منـ

ـكِ تولّتْ حديدةَ الأشواكِ

زهرة جلنار

سوف أبكى ويُنبت الدمعُ فى ثغـ
ركِ لى زهرةً من الجُلّنارِ
وأروّى أوراقها من حنينى
لأغذّى بعطرها أشعارى
قابليها فى صفحة الماء تَلْقَىْ
فجرَ عينىَّ خلفها مُتوارى
تتنـدّى به غلائلُها الحمـ
رُ ويَندى بها النسيمُ السارى
وتذوبُ الآمالُ خلف ثنايا
ها فتخضلُّ من دم الأزهار
كما تمتمت على فمىَ الذا
وى تروت أنغامها أوتارى

ومضت تُرقص الأشعّةَ في الما

ء ولحن الطيُور في الأوكار

عالم الملائك

رَبَّ حواءَ ! حين صوّرتَ حوّا
ءكَ ، هل كان قبلها تصويرُ ؟ ؟
والشعورُ اللّاتى نشرتَ عليها
هل طوى الليلَ قلبهن شعورُ ؟
والعيونُ اللاتى شققتَ لها هل
كان من قبلها عيونٌ حورُ ؟
أوَ هل بعدها يشعُّ على الأح
داقِ من عالم الملائك نورُ ؟ ؟
وتُرينا كثغرها وكعينيـ
ـها السمواتِ أعينٌ وثغورُ ؟ ؟
كبُرتْ أن تكون قبلاً و بعداً
والذى خصها بذاك كبيرُ

هى بيت القصيـد من شعرك المنـ

ـظومِ والكونُ شعرُكَ المنثورُ

دمع المغنى

إِشربى ما استطعتِ من دم عينىَّ
وغَــذِّى بــلونه روحَ فــنى
وأنــيرى جنــبىَّ بالأمــل البــا
سم ريّانَ من عُصــارة جفــنى
إنمــا تغسل الدمــوعُ فم الشا
دى فيُملى عليكِ أروعَ لحنِ
وفمُ الأقحــوان لولا دمــوعُ الــ
فجر لم تُبصريه ضاحكَ سِنّ
فاسألى عن جمــال شعرىَ آلا
مى وعــن خافقىَّ نشوةَ دنّى
واسألى عن أرقِّ ما يبعثُ الفتـ
ـنة فى ناظريكِ دمعَ المغنى

فى ظلمة الكوخ

تَغَنَّىْ بما أنشدتُ فيكِ فقد مشت
بأنبائه فى الخافقين رُواةُ
تُرَدِّدُه فى ظلمة الكوخ أيِّمٌ
وتشدو به فوق السرير مهاةُ
وكم غربَتْ فى الكأس منه أهلَّةٌ
وسالت به فوق الظُّبا مُهجاتُ
تَغَنَّىْ به تُرجِعْ صداكِ عنادِلٌ
ترامت على أقدامهنَّ بُزاةُ
وتَغمرْكِ بالريحان أيدٍ تهالكت
عليهنَّ من أرواحنا القُبلاتُ
وتَطرَبْ لنا بين الضلوع خوافقٌ
تُباركها من عرشِكِ الصلواتُ

روض من الفن

هَبِي الشعر من عينيكِ لوناً ورقةً
فما اخضلَّ إلا من جنيّهما شعرُ
وما كان هذا الشعرُ إلا خميلةً
يرفُّ على أغصانها الأمل النضر
وتحنو على روضٍ من الفن يانع
أطاف به من كل فاتنةٍ زهرُ
ففي كل ثغرٍ من أقاحيه نشوةٌ
وفي كل عين من بنفسجِه سحرُ
تمثَّلتِ لي فيه فكنتِ قصيدةً
على كل ثغرٍ من لآلئها سطرُ
يُوشِّعها بالطلّ من أفقه الصَّبا
ويُلهِمُها أطيارَ دوحتِهِ الفجرُ

لون الشمس

سَلِينِي عن الآلام كيف أسِيغها ؟ ؟
وعن طعمها فى الحب ، كيف يطيبُ ؟؟

فما لذّ لى كالدمع وهى تَعَلُّه
وكالقلب تنمو فيه وهو يذوبُ

أرِيني جمالَ الحب فى الشعر باكياً
وفى الزهر يعلوه ضنى وشُحوبُ

فما أبصرت إلا مع الدمع أعينٌ
ولا نضِجتْ إلاّ عليه قلوبُ

ولولا الهوى الباكِى لما راع ناظرى
من الشمس لونُ الشمس وهى تغيبُ

ولا فضّ ثغرَ الكأس دمعٌ أرقَّه
بعين الضحى من ناظرىّ غُرُوبُ

روح الفن

سماؤكِ أرضٌ يا بلاداً نزلتها
وليس بهـــا ممن أُحبّ نسيمُ
أرى الفن فى شاطيك ملء نواظرى
ولكنّ روحَ الفن فيه عقيمُ
دُمى لم تَرُق عينىَّ فيهن جِدّةٌ
ولا لذّ لى من خمرهنّ قديمُ
رياضٌ خلت من كل ما شاق عطرُهُ
وأفقٌ تخـلّت عن سماه نُجُومُ
أرُونى جمالا يُمطر الدمعُ زهرَه
وتَدمَى به من ناظرىّ كلــومُ
جمالٌ به تَندَى شِفاهٌ وأعينٌ
وتُصهــر أرواحٌ به وجُسومُ

فتى الهند

غداً أنا عن «مَدراسَ[1]» غادٍ، فهل أرى
«كمدراسَ» أفقاً سامياً وهوًى أسمى ؟؟
ترقرقَ في عين الدجى منه شامةٌ
هي البدر، تُدمي ناظريّ ولا تَدمَى
غرستكِ في واديهِ زهراً توشّمت
به الهندُ لحظاً ساحراً وفماً ألمَى
وأنبتُّ من عينيَّ في جنباتهِ
حدائقَ يأبى الشعرُ بعديَ أن تَظما
وكم ودّ، إذ فتَّقتُ كُميَّكِ عن فمي،
فتى الهند، لو كانت حشاشتهُ كُمّا
سيُنبتُ في مغناه بعدي أراكةً
تُظِلُّ الأنوفَ الشمَّ والهمَمَ الشمّا

(١) إحدى مدن الهند .

دمعة على الفل

هلِ اخترتُ إلا أن أُسيغكِ فى دمى
وهل أثمرت إلا يداكِ بما أهوى ؟ ؟
سأجنيكِ ملءَ القلب فى كل مشهد
سبانىَ نهداً كاعباً وفماً أحوى
وألبسُ زهرَ الروض عينىَّ كلما
طربتُ وهزتنى بلابلُه شدوا
وأنثر من قلبى على الفلِّ دمعة
وقد ضُمَّ فى كفىَّ ، خشيةَ أن يَذوى
أما زوّدتنِيــهِ يداكِ تحيةً
ملأتُ فمى من طيب عنبرها شذوا ؟ ؟
سأحفظُ هذا العهدَ حياً وإن أمت
تكن لىَ منه رحمةٌ وبه سلوى

وأبعثُه شعراً مع الكون خالداً

وسِفرَ هوًى من بعدنا أبداً يُروى

الهوى الطاغى

جنيتُكِ من غرسى وأنعمتُ ناظرى
بخدّيكِ حتى اخضلّ زهرُهما قطفا
وقلتُ لعينىّ اسبحا فى مُجاجة
من النور روّتها يداى هوًى صِرفا
وأمعنتُ فى نهديكِ حتى تضرّجا
وكاد فمى يفتضُّ بكرَهما رشفا
وأشفقتُ أن تطغى يدى فزجرتها
ولولا الهوى الطاغِى لما خشنت كفا
أرينى جلالَ الله فوقكِ واسكبى
على فىّ من عينيكِ أروعَ ما صفّى
فقد أبصرُ الروحَ الذى خفّ منهما
إلى الملأ الأعلى وجاوزه زُلفى

وبارك باســم الله روحاً تدفقت

على الكون حتى شف باسمهما لطفا

مسيح القلب

أسمتك فى ميدان شعرى طليقة
مع الروح ترعين الخمائل والعشبا
وأوردتك الماء الذى حال من دمى
فأنبت فى عينى لؤلؤك الرطبا
فلما تجلى فى سمائك خاطرى
وذقت على فيك الصبابة والحبا
وأجنيت كفيك العواطف والهوى
وأرعيت عينيك الحشاشة والقلبا
صعدت إلى الروح المهيمن سائلا
هواى به من أى ناحية هبا ؟؟
فجمجمت الأرباب فى ملكوتها
وكان مسيح القلب أفصحهم ربا

الشفة السفلى

« بسيلانَ » أوحى لى خيالك قطعةً
من الشعر خفَّت بى إلى الملأ الأعلى
فرُحتُ أجيل الطرف فى الأفق باحثاً
عن الشيَة السمراء فى الشفة السُّفلى
وأصغيتُ أسترعى نجيَّكِ مسمعى
فلم أعِ إلا ما أجدَّ وما أبلى
أرى الأفقَ مِرآة الثرى ، فنجومُه
وبدراه زهر يجتنى ودُمى تُجلى
وما رجَّعتْ وَرقاءُ روحكِ تحته
من الشعر ، فى ألواحه سُورٌ تُتلى
وما أنا إلا الحق ، أنشد فى الثرى
ويرسم فى عليائه الخِطط المثلى

خمر المحب

أقيمى على بؤسى الحيـــاة ، فإنمـــا
على بؤسها من هام فيك أقاما
لعلّ عُصاراتِ الشقاء مُحيلةً
ورَاءَ الهـــوى للبائســـين أماما
سينْبت دمعُ الحب منى أهلّةً
تتم فلا تُبقى عليـــكِ ظلاما
وكم صفقت خمـــرَ المحب دموعهُ
وفتّقنَ عن زهر الحبيب كِماما ؟؟
دعينى أهِمْ فى الحب حتى أحيـــلَهُ
دماً فيَّ يجرى أو أحولَ هياما
وما كنتُ لولا الحبُّ إلا كمن أرى
أناسيَّ طابت مَغْلَقاً ومناما

أنت معى

معى أنتِ أنّى كنتُ بدرٌ يرُوقنى
تَجَلّيــهِ فى إشراقهِ وغروبهِ
يَقرُّ بعينى نورُه وهو طالعٌ
ويُشرِقنى بالدمع عنــــد مغيبه
سليهِ عن العهد الذى كان بيننا
هل احتملت كَفّاىَ من غير طيبهِ ؟؟
سليه عن القلب الذى ذاب ، هل رجا
وأمّلَ إلاّ نظرةً من مذيبــهِ ؟ ؟
عن الدّنِفِ العانى ، هل افترّ بعدما
أهابت به أغنيّــةٌ من حبيبــهِ ؟؟
وهل حلُمت عينـــاه بالفجر قبلما
طواه الكرى ، والدمعُ ملءُ جيوبهِ ؟؟

من وراء حجاب

إذا اُشتقتِ لى غادى الرياضَ وهينمى
على الزهـــر بى ثُم اسأليـــه تجُابى
سلى وردَه : هل كانَ قبلَ وِلادِهِ
جنينَ تُرابٍ أم جنين سحابِ ؟؟
يجبْكِ بأن لاشىء من طيب عَرفِهِ
بمـــاء ولا من لونه بترابِ
ومُرّى بثغـــر الأقحوانة فاسألى
ثناياه لِمَ كانت بغـــير رضابِ ؟؟
يجبك بأن الشـــمس ، وهى تزقّه ،
حُبَابَ الدرارى فوجئتْ بغياب
ومُرّى على ذاوى البنفســـج فاسألى
مآقيه : لِمَ جفّت بغـــير شباب ؟؟

يُجِبْكِ بأنّ اللون أغرى به الورى
فآثر أن يحيا بغير إهابِ
وإن تسألى أوراقَه بعد موتها
لِمَ انتثرتْ ؟؟ لم تظفرى بجوابِ
كذلك من روّى على البين دمعُهُ
بنانَكِ فاحمرت بغير خضابِ
رأى الحق فى أهليه مَيْتاً فكانَهُ (١)
فهمّ به منهم قطيعُ ذئابِ
فهاجر يستبقى حياةً عزيزةً
عليكِ ويبكى من وراء حجابِ

---

(١) أى كان إياه .

مقلة ريم

أمِنْ عندكم هـذا الذى يسـتفزُّنى
مع الصبح من بَردٍ وطيبِ نسيم ؟؟
مشى خاطرى فيـه إليكم وأثقلت
جناحَيـه آهاتُ الدجى بهمومى
أطَلّ على «حمَدان»[1] واستنشق الصَّبا
ففى طيِّها شـذوا فمى ورقيمى
أ«لِلصيرة الخضراء»[2] أذنٌ تُصيخ لى
فأسألهـا عن خمـرتى ونديمى ؟؟
سليهـا أما زالت أمانىَّ فوقهـا
حوائمَ يَستنجدن كلَّ حميم ؟؟
أحنُّ إلى أفيائهـا وربوعهـا
ومهبـط أقمار بهـا ونجوم

(١) ، (٢) مكانان فى قرية الناظم حاروف .

ينظّمن من زَهــر الإقاح قلائداً

كعِــقدٍ على لَبَّاتِهنّ نظــيم

ويسرحن أشــتاتاً فخودٌ تنصُّ لى

وأخــرى تُناجينى بمقــلة ريم

سبيكة شعر

«أسيلانُ» ما أندى مُحيّاكِ بُكرةً
وأشجى الهوى فى شاطئيْكِ أصيلا

ألِفتُكِ حتى هزَّ عِطفيْكِ من فمى
روائعُ تكسو ناظريكِ ذُبولا

وحتى رأيتُ الشمسَ فيك سبيكةً
من الشعر يكسوها الجمالُ أفولا

ذكرتُ على شاطيك شُطآن «عاملٍ»(١)
وظلاًّ بهاتيك الربوع ظليلا

أ «وَلاّدُ» أصغِى لى ، فما كنتُ شاعراً
بحبِّكِ حتى تسمعى وأقولا

ذكرتُكِ فى «سيلانَ» ذكراً أحالنى
على شاطئيْها رنّةً وعويلا ،

(١) أى جبل عامل وهو وطن الناظم — لبنان .

وكِدتُ أرى « لبنانَ » يبكي هزارَهُ

هنـــاكَ ويســـتبكي رُبىً وسهولا

فى بيروت

لياليكِ فى (بيروتَ) كُثْرٌ وإنما
روائعُهــا اللاتى يسمنَ ثمـانِ
تجلّينَ فى مِرآةِ نفســكِ لحظةً
وأشرقنَ فى جنبىَّ بضــعَ ثوانِ
وكُنَّ كما شاء الهوى ، جُهدَ ما ترى
عيونٌ وتَشــتَقَ خلفهن أمانِ
ليــالٍ مشت عيناك بِى تحت أفقها
إلى الأمــل المنشود منــذ زمانِ
وكانت لنا فى قلب حوّاء رعشةٌ
تمــدُّ حياةَ الــكون بالخفقانِ
وتُضفى على نهديك مما أبثُّه
روائع لم تهمس بهــا شفتانِ

مع الرؤى

هبوا ناظرى إغفاءةً يقتـــل الدجى
بهـــا فيراكم ، أو هَبوه صَباحا
وخلُّوا لروحى أن تخفَّ مع الرُّؤَى
فتنشُدَ بين الخافقـين سرَاحا
فقد سئِمَتْ سُكنى الضلوع سجينةً
وملَّت غُدُوًّا خلفهـــا ورَواحا
دعوها تجُز أرضاً تطامن أُفقهـــا
إلى أُفقٍ أسمى رُبىً وبطاحا
فتســـأل عنكم أنجماً وأهـلَّةً
حيين شـــقيقاً وابتســـمن إقاحا
وأمطرن دمعاً حال فى الروض أعيناً
وجال على أعطافهن وشـــاحا

شاطئ وسفين

مع الليـــل ناجينى وبُثى مع الصبا
حنانكِ لى أبثثك فيـــه حنينى
ومُرِّى على جفنيـــكِ بالدمع كلما
تغشّاكِ ذكرى شاطئ وســـفين
أطلّ مع البـــدر المطلّ وزحزحى
ستار الدجى عن وجهـــه تجدينى
ترىْ شـــبحاً إحدى يديه تأثّرت
فؤاداً ، وأُخرى سُمِّرتْ بجبـــين
تَرَيْنى وبدرَ الأُفق نهتزُّ فى الدجى
فـــيرتاعُ من وجدٍ بنـــا وجنون
تثـــور بىَ الذكرى فيخفقُ ثائراً
وأسكنُ حتى يعـــتريه سكونى



تعالى نغص فى الأرض حتى تضمنا بعيدين عن إنس الخلائق والجن

[ص ١٥٦]

دم وشباب

تأصَّلتِ فى نفسى هــوًى وأحالنى
بعينيكِ من نفسى دمٌ وشـــباب
فما صَرَفَتنى عن نجيّكِ روضــة
ولا هـــزَّنى إلا إليــك شرابُ
وشاهت بعينىَّ الحيـــاةُ كأنما
تغشّاهما منهـــا دُجًى وضبابُ
فلَم ترَيا إلا شــقيقًا أرقَّهُ
بعين الضحى من راحتيكِ خضابُ
وإلاّ ندًى يرفضُّ منـــــه كأنه
عقيقٌ على جمـــر الشـــفاه يُذابُ
وإلا نســـيمًا شاع فى الأفق فانطفا
به قمـــرٌ منـــا وغاب شهابُ

قرص رماد

أمِنْ خبرٍ يا بدرُ عندك أتَّقي
به الليل محجوراً عليَّ رُقادي ؟ ؟

أجبني فما عهدي بلونك شاحباً
كأنك منذُ الآنِ قرصُ رَمادِ

أمِنْ خبرٍ أغرى بياضَك بالدجى
فشرَّدَ من عينيَّ كلَّ سواد ؟ ؟

أجبني أخلْفَ الأفق ما لا أحسُّه
وقد جاب عنك الخافقين فؤادي ؟ ؟

أعندكَ من عينَيْ « وليدةَ » (١) دمعةٌ
يبلُّ بها الظمآنُ غُلّة صادي ؟ ؟

بلى . . إن لي من دمعها كلَّ ليلة
سحائبَ ممطوراً بهن سُهادي

(١) هي حواء الناظم .

أفق الحديقة

تحسَّستُ من عينيكِ والبــدرُ واقعٌ
على المــاء من أفقٍ بعثتُكِ فيــه
وأحنيتُ رأسى أسألُ المــاء عنهما
فجمجم حتى ما أكاد أعيــــهِ
وكدتُ أرى فيــه مُحيّاك باسماً
وألفِظ من عيــنىَّ رقةَ فيــهِ
كأنَّ الذى صاغ الحقيقةَ لم يَزِحْ
فم المــــاء عنها قبــل أن ترديهِ
أطلِّى على أفق الحديقـــة وانشُدى
فؤادىَ من أعطافهـــا تجـــديهِ
فما كنتِ إلا المـــاء بعضَ جُدودها
وما كنتُ إلا الزهرَ بعضَ بنيهِ

فى ظل صخرة

ألمّا يزل يُوحى إليكِ اصطباحُنا
مع الفجر ذِكرى مشهدى ومغيبى ؟؟
ويؤويكِ تَذكارى إلى فَىْءِ صخرةٍ
تقيكِ السوافى من صَباً وجَنوبِ ؟؟
إذا اشتَقتِ لى مُزّى بها وتعهّدى
مُنى أعينٍ فى ظلها وقلوبِ
على ربوةٍ أدنى الهوى فى سمائها
شفاهَ مُحبٍّ من شفاه حبيبِ
غداةَ افترشنا الزهر فى ذُرُواتها
بديعَ حواشٍ غَضّةٍ وجُيوبِ
وأنشدتكِ الشعر الذى كنتِ وحيه
وصفّق من عينيكِ خمرةَ كُوبى

وأطبقتُ جفنيك الرويّين من دمى

على لؤلؤٍ غضّ الحيـاة رطيبِ

عشر ليال

على مبسم الفجر الضَّحوك تنفست
أمانيَّ بالأحــلام عشرَ ليــال

مشت بين نهديك الحبيبين خلسةً
ومرت بهــا النُّعمى مرورَ خَيال

وكم أشْرَبَتْ عينيَّ من فيكِ خمرةً
ودارت على أفقيهمــا بهـــلالِ

أمانٍ سقت خديكِ ممــا تَمَلُّه
وذرّت على جفنيكِ بِضْع غَوالِ

عصرتُ بها نهديكِ حتى تحلّبا
عَصِيرينِ من شهدٍ وحَبٍّ دَوالِ

وحتى تندَّى صدرُكِ الغضّ منهما
بما رقّ من مسك وعَنبر خالِ

ثوب رماد

أما كنتِ لى أيامَ كانت نفوسنا
روائحَ فيما نَشتهى وعَوادى ؟ ؟
ومرَّ بنا شهرانِ لا القلب يتّقى
وَجيباً ولا الأجفانُ قَرحَ سُهادِ
ليالىَ لم تحفِل بغـــير شمائلى
يداكِ ولم تعبث بغـــير فؤادى
وكانت لنا فى عين « حواء » جَنَّة
كست عينَ من نخشاه ثوبَ رمَادِ
فيا للهوى : ماذا دهانا فأقلقَتْ
وِسادكِ أشباحُ النوى ووسادى ؟؟
وعاد شتيتاً شملُنا ، وتعطـــلت
مسارحُ من الأفِنـــا ونَوادى

على السطح

طلائعُ هذا الليل بِيضٌ كأنما
سرت فيه من عينيكِ شمسُ نهارِ
كأنى ، وقد أحييتهُ بك لاهجاً
أصوغُكِ فى جنحيهِ بضعَ درارِ
ذكرتُ به عينيكِ ليـــلةَ ضمنا
على السطح عِزال بغير جدارِ
تبَصَّانِ خلف الستر خشيةَ أن يرى
ويسمعَ نجـــوانا امرُؤٌ متوارِ
ولما انطفا مصباحُ أفقك أضرمتْ
تواليه فى جنبيكِ جـــذوةَ نارِ
فأيقنت أنى منك فى كل مَفصلٍ
تدبُّ به روحى دبيبَ عقـــارِ

وحدة الوجود

أمانيّ ما تنفكُّ تطغى بمهجتي
على الكون حتى حلّ بي ووعاني

فلم تع أذني منـــه غيرَ قصائدي
ولم ترَ عيني فيـــه غيرَ كِياني

أرى الماء يجرى فيه ملءَ قريحتي
ونورَ السما يعـــلوه ملءَ جَناني

أرى الدم يجرى فيَّ من مَلكوته
وأجرامُـــه ترفضُّ من شرياني

أنا الكون فاهتزى دماً فيَّ وانبضى
فؤاداً يمـــد الكونَ بالخفقانِ

أفيضى على مجراه نُوراً وقوةً
بما فيكِ لى من رقـــة وحنانِ

وادينا الحبيب

«أَبَيّاضَ»(١) وادينا» الحبيب متى أرى
يدى فى ذراك الشمّ تلتقطُ الزّهرا ؟ ؟

ذكرتكَ حتى ألهبَ الشوقُ خاطرى
وأشرف من عينىّ يلتمس البحرا

وحتى ارتوى منى حشا الفلك وارتدت
سواريه من عينىّ أشرعــةً حُمرا

كأنك فى جنبىّ « تيناً وكرمةً »
و « حاروفُ » ملء العين أودية خُضرا

تسنّمتُ من أعلى هضابك ذروةً
أشفّ الذُّرى أفقاً وأخصبها شعرا

وقلت لبـــدر التم جاوزْ ربوعنا
فإنّ بها من وجه « فاطمتى » بدرا

(١) هو ملعب الناظم أيام طفولته فى قريته حاروف .

أفق رحب

نظرتُ بلا عينينِ قبلكِ فى الورى
وفكرتُ فى كُنه الحياة بلا لبِّ
فلما تجلّت عنكِ (حواء) صفقت
لروحك فى جنبىَّ أجنحةُ الحبِّ
وأبصرتُ فى عينيك أفقاً تكشفت
نواحيه عن سرِّ الحقيقة فى قلبى
دعينى أجِلْ فى كنه ذاتكِ خاطرى
وتجتاز عيناى القشورَ إلى اللب
فأخفقَ فى جنبيكِ روحاً جديدةً
وأسرحَ من عينيك فى أفقٍ رحبِ
وأسمو إلى ما لا ترى عينُ شاعرٍ
تعلَّلَ من عينيكِ بالحُلم العذبِ

همس الكائنات

جهلتُ الورى حتى حسبتُ أحَبَّهم
إلىَّ بما يأتيه أبعــــدَهم عنى
وأنكرتُ كفى أن تصافحَ منهمُ
صديقاً يصافيني ويثأر لى منى
تعالَىْ نَغُصْ فى الأرض حتى تضمنا
بعيدَيْنِ عن إنس الخلائق والجنِّ
وحتى ترانا عالماً فى تخومها
أبَلَّ فما يُجنَى عليه ولا يَجنى
هناك بلا عين نرى كلَّ كائنٍ
ونسمعُ همس الكائنات بلا أذنِ
ونصعَدُ حتى لا يُموِّهَ جاهلٌ
على الناس فى تشويه فنك أو فنى

قصص الحب

ينابيعُ هـذا الحب ينصبُّ ماؤُها
جداولَ فى عينيك مصدرُها قلبى
أطلّى على الوادى ترَىْ كلَّ شاخص
إليك فما يرفضُّ بالكلم الرطب
ويُفصح أنى بين جنبيك قاطن
وأنكِ من جنبىَّ فى بلدٍ رحب
خذى بيدى ثم اسمعى ما يقصُّه
عليك فمى الريّانُ من قَصَص الحبِّ
فما صفّقتْ إلا لعينيكِ فى دمى
شمائلُ يستلهمنَ رُوحَكِ فى جنبى
ويُنشِدنها فتيانَ « عبقرَ » دُرّةً
من الشرق لم يحلم بها أُفُقُ الغربِ

عباقرة الجن

سَتُلهِمنى ذكراكِ أروعَ ما جرى
على يد جبّارِ اليراعـة من فنٍّ
سَتُلهِمنى شعـراً تُغنِّيه فى السما
وفى الأرض لُسنٌ من عباقرة الجنّ
قَصِـيدٌ تُغنّيـه الحـداةُ بلا فمٍ
وتسمعه صرعى الحياة بلا أذنِ
ففى كل بيت منـه كونٌ تدافعت
عـوالمُ فى أجرامـه وروت عنى
يُغنُّون بالشعر الذى كنتِ مُذ سما
به الفن ، روحَ الفن ، منبعثاً منى
وتُسـكرهم خمرٌ مشت فيكِ روحُها
ولمّا تزل أصداءُ روحِكِ فى دنى

حور الفجر

هل ازدهر « الكرم الكبيرِ[1] » وهل كست
دواليه « جلّ الصل[2] » بالحلل الخضر ؟؟
وهـل قمت بين الفجرِ والشمس لحظـةً
تَذُرّينَ فى أحـداقهِ حوَرَ الفجـر ؟؟
أفيق وغَذِّينى بمـا تحمـل الصَّبا
لعينىَّ من لونٍ سمـا بك أو عِطـر
أفيق ومُرّى بى مع الفجـر تُبصرى
دَمَ الأُفق فى عينيك يبسم عن ثغرى
فما همست نجـواى إلاّ تراكضت
صوادى المُنى يَنشُدن قلبك فى صدرى
فتاهمها ذكـراكِ اسمى قصيـدة
يُلحِّنها دمعى وينشِدها شعـرى

(١) ، (٢) مكانان فى القرية التى ولد بها الناظم .

مع اليابانيين

شكوتُ إليكِ البرّ بالأمس فاسمعى
لى اليومَ ما أشكوه من سَفَر البحرِ
صحبتُ على كُرهى أُناساً كأنهم
طباسينُ أسماهم تطامن عن شبرِ
خليطٌ من الأعجام صُفرٌ وجوهُهم
فيا لِعَناء الشعر بالأوجه الصفرِ
إذا رطنوا أغلقتُ أُذنىَ دونهم
فلم تعيا إلا نجيَّكِ فى صدرى
وأرعيتُ وجهَ البحر عينىَّ باحثاً
مع السمك الطيّارِ عن أُفُقِ الشعرِ
فكان شفاهَ الورد يَبْسمن عن دمى
وعينَ الشقيق الغضّ تدمع فى ثغرى

ورق الطلح

جلوتكِ من أسمى معانىَّ زهرة
تُطلُّ على زهر الحدائق بالصبحِ
وزحزحتُ عنكِ الليلَ حتى تهالكت
دراريه مطلولاً بهـا ورقُ الطلح
مشت تحتك الأسحارُ خاشعةَ الصَّبا
ومرت بك الآصالُ داميةَ الجرحِ
جلوتُكِ حتى اخضلَّ غَرسُكِ من دمى
كزهر الربى أيّانَ يُصبح أو يُضحى
فلما استوى مجناكِ ريّانَ من فمى
ومرت به الآمالُ زاكيةَ النفحِ
خلعتُ على الأوهام ما هو مسكر
وأبقيتُ فى قلب الحقيقة ما يُصحى

عين الحور

تعاميتُ كيلا أُبصرَ الظلّ وارفاً
علىّ ولم أُبصر خيالكِ فى ظلى
وأنكرتُ عينى أن ترى الزهر ناجماً
ولم تتعهدْه سماؤكِ بالطلِ
وقلت لعينىّ : اصعدا بى لا السما
سماى ولا الفل الذى غرست قلبى
أزيحا ستارَ الغرب عن أفق « عامل »(١)
ومُرّا بأحفاد العشيرة من أهلى
فثمّةَ لى من حُور « فاطمَ » أعينُ
تقول لِعينِ الحور : لا تردى قبلى
هناك دمى يجرى على كل مبسم
وكل دم يجرى هنالك من أجلى

(١) جبل عامل .

أحبك

أحبكِ ، فاسقيني بكفّيكِ شُربةً
من الماء ، صِرفِ الماء ، واقتربي مني
ولا تمزجي بالدمع كأسي ، فلم أصن
دموعكِ في قلبي لأشرب من جفني
أُحبك ، واجني لي بخديك زهرة
من الروض ماشاءت لحاظكِ أن تجني
ولا تسأليها : ما الذي فض ثغرها
فقد شربت من ناظريَّ دمَ المزنِ
أُحبكِ ، واحكي لي بعينيكِ قصة
عن السحر عما فيه من عجب الفن
ولا تسألي الفنان عما يصوغه
فقد خفقت روحي به وروت عني

Scan with Fast Scan

أُحبك ، وامشى بى مع الفجر لحظة
الى غَرِد يشدُو على وتر الغصن
ولا تسأليه ما الذى هـز عِطفَه
فقد فرّ من صدرى وعشش فى دنى
أُحبك ، واصغى لى أُحدِّثْكِ ساعة
عن الدمع فى الأوتار والدم فى اللحن
أُحدثْك عن روحى وروحك فى فمٍ
يقول : لىَ اشرب، إذ، أقول له : غنى

أبهج ألوان

أسيغى السكرى فى ناظرىّ أوِ انشُدى
لى الصبحَ إن الصبح فى أفقٍ ثانِ
يُذكّرُنى فى السند ليلٌ سهرتُه
مع البدر، عهداً كان منك «بلبنانِ»
تَخطِّينه والبدرُ فى الأُفق حائرٌ
«وبيروتُ» لم يهمس بها فمُ إنسانِ
تشيرين لى أن لا أفوه وللهوى
على فمك البسام أروعُ تِبيانِ
فما رقّ دمعُ الفجر حتى توشّعت
حواشى الدجى منا بأبهجِ ألوانِ
وأسلمتُ للتهويم عينين لم تجُل
بغيرهما لى فى الحقيقة عينانِ

ورحتُ أشُقُّ الفجرَ عما تنصُّ لى

أمانىَّ من نهـدٍ بصدرك ريّانِ

فم الحاسى

أحبایَ لو كنتم معی لتفنقتْ
أمانیَّ عنكم فی حدائق « مَدراسِ »
هتفتُ بكم تحت الظلام فأشرقت
حواشيه من عینیَّ بالأمل الكاسی
وأمسكتُ قلبی ثم أجهشتُ واقعاً
علی الزهر أبكیكم وأحبسُ أنفاسی
كأنكمُ فی كل شیء أحسُّه
روائعُ تسمو بی وتُرْهف إحساسی
يُحبِّبنی بالأرض أنك فوقها
وبالناس كلَّ الناس أنك فی الناس
أعِلّی فمی من خمر روحك وانبذی
طلی مجها فی ناظریَّ فمُ الحاسی

فما فضَّ ثغرَ الكأْسِ غيرُكَ من فمٍ

ولا ضمَّ روحَ اللهِ غيرُكَ من كاسِ

حواشى الروض

ذكرتكِ فى « البحرين » فارتاع نبتُهُ
وأشرَقنى بالدمع منظرُه الدامى
وأسلمتُ للآهاتِ نفساً تفنقت
لها فى حواشى الروض جنّةُ أكمام
وظَلتُ أجيلُ الطرفَ فى الشرق ناشرًا
على جنباتِ الأُفق أعذبَ أحلامى
وأطرقتُ حتى ما يمرّ بخاطرى
من العيش إلا ما تُزخرفُ أوهامى
كأنى لم أُلهمكِ فيه قصيدةً
ولا كان من عينيك مصدرُ إلهامى
هبينى فما أشكو به ما يُمضّنى
فيُنصتَ لى دهرى وتسمع أيامى

دجلة بغداد

هوًى لك فى ظل الخميلة رائحٌ
علىّ بما يشدو هزارك أو غادى
تموج به عيناك شعراً وربما
تحدّر فوق الزهر من فمك الشادى
هوًى رقّ حتى ابيضّ فى مقلة الضحى
وأشفق حتى احمرّ فى أُفق الوادى
نفحتُ به خدّ الشقيق فرنّقتْ
حواشيه حتى ابتلّ من كبدى الصادى
وأنشدتُه ذكرى ليالٍ جلوتُها
عليكِ فاصغى لى وردّد إنشادى
وراح يَزُقّ الطيرَ حبّاتِ قلبه
ويسأل عن عينيه « دِجلة بغداد »

الشفق الدامى

دعونى أجُلْ فى مهجة الكون صامتاً
وتخرسَ فى قلب الطبيعة أحلامى
وأهتفَ بالأفلاكِ أن لا تردّنى
إلى الملأ الريّان من كبدى الظامى
خذوا كل ما فى البر والبحر واتركوا
لىَ القلم الجوّال فى الأُفق السامى
رسمتُكِ فى مثليه عينين فاضتا
على جنبات الأُفق بالشفق الدامى
وأبصرتا الروح التى عَلّ من دمى
جناها وغذّته عُصارةُ آلامى
فكانت مثالاً منك وامتد ظلُّها
على الكون حتى كان مصدرَ إلهامى

جحيم الخلد

بعثتكِ من عينىَّ فى الكون دمعةً
تجدُّ بها روحى ويخلَقُ جلبابى
وأنهلتُ عينيك الحياةَ فأحدقتْ
بها من جحيم الخلد جنةُ أعنابِ
وألبست كفَّيكِ الخضيبين من دمى
أناملَ قُدَّت من سبائكِ عُنَّابِ
وقلتُ لماء المزن : صفِّق على يدى
حميًّا الدجى وانفح بها قمرَ الغاب
فقد ودَّ لو أرعيتهُ فى سمائه
من الروضة الغناء بضعةَ أعشابِ
ولو شئتِ إذ ناجيتهُ لتهالكت
دراريه حتى أشرقت[1] بىَ أثوابى

(١) أشرقته جعلته شرقاً .

مصارع أبطال

خلقتُكِ لا أنى بعثتُكِ من يدى
فتاةً ترى شخصى وتسمع أقوالى
ولكننى أحدثتُ فى الكون بدعة
تغنى بها من فيكِ أروعُ تمثالِ
وسلسلتُ من عينيكِ رُوحاً طغى بها
على الكون من عينىّ أبدعُ شلاّلِ
أطافت به الآلامُ من كل شاعر
حواسرَ يستلهمن مصدرَ آمالى
وكم مرّ بى منهنّ بالأمس هازئٌ
وقد قمتُ فى مجراه أغسل أسمالى
فلما كشفتُ الستر عنكِ تحولت
جداوله السُفلى مصارع أبطال